بامكان الثوريين استخدام اي شكل من اشكال النضال المناسبة او اية مجموعة محددة من اشكال النضال . ولكن اذا فهمت على اساس ان الثوريين في كل بلد يجب ان يستخدموا كل اشكال النضال او ان يعايشوا بين كل اشكال النضال هكذا دفعة واحدة فان ذلك يقود الى تخبط اسوأ من تخبط العشواء . ان هذه الموضوعة « كل اشكال النضال » اذا ترجمت في بلد واحد ، وفي ظروف محددة ، فسيكون مؤداها الجمع بين كل الاستراتيجيات والتكتيكات وهذا محال من الناحية العملية ، وهو غير صحيح من الناحية النظرية . لان كل ثورة وفق ظروف بلادها تحدد استراتيجية وتكتيك مناسبين معينين لتحقيق اهدافها وتمارس تبعا لهما اشكالا محددة مناسبة من اشكال النضال وليس كل اشكال النضال ، الا اذا وضعت اشكال النضال في واد ووضعت الاستراتيجية والتكتيك في واد اخر . وطمست تماما العلاقة العضوية بين اشكال النضال ، بما في ذلك اعطاء الاولوية لهذا الشكل او ذاك ، وبين كل استراتيجية وتكتيك محددين ، او ليس كل استراتيجية وتكتيك يتجسدان من خلال اشكال محددة من اشكال النضال ؟ وان استخدام شكل نضالي ما لا يتناسب مع الاستراتيجية والتكتيك المحددين يؤدي الى دمار احدهما . ولعل فهم هذه الموضوعة هو الذي يفسر لماذا ولدت « قوات الانصار » فاقدة الحياة ، ولم تستطع ان تمارس شكلها النضالي — « لكي يعطى بالبرهان الساطع كيف تجمع كل اشكال النضال » !! — رغم ان القوى التي كانت وراءها وكذلك الامكانات اكبر بكثير مما توفر في البداية لاكبر منظمة فدائية ، ناهيك عن اصغر تلك المنظمات التي استطاعت ان تؤمن لنفسها ، ولو على الاقل ، البقاء . ان السبب يرجع ، ببساطة ، ان هذا الشكل النضالي لا يتناسب مع استراتيجية وتكتيك تلك القوى . ومن هنا فان الموضوعة التي يجب ان تدرك هي ان كل استراتيجية وتكتيك لهما **مجموعة من الاشكال النضالية المناسبة** التي يمكن ان تمارس في ظلهما . اما محاولة اضافة شكل نضالي غير مناسب لاستراتيجية وتكتيك محددين فلا بد من ان تلفظه الاستراتيجية والتكتيك المعنيان عن جسمهما كما تلفظ النواة ، او كما حدث ولفظت « قوات الانصار » . اما اذا لم يحدث ذلك ، وكان الشكل الذي انتقل الى ممارسته لا يتناسب مع الاستراتيجية والتكتيك المعطيين وكان ذلك الشكل ، على سبيل المثال ، بخطورة شكل الكفاح المسلح ، وكان جادا وحقيقيا . فعندئذ لا بد له من ان ينبذ هو الاستراتيجية والتكتيك هذين ، لتحل محلهما استراتيجية وتكتيك اخرين مناسبين له . الان ، يمكن طرح السؤال ماذا كان سيحدث للثورة الفلسطينية لو عالجت كل اشكال النضال ، بما فيها الكفاح المسلح ، على اساس الطرح المردود عليه . اي وضع الكفاح المسلح ضمن ذلك الاطار الذي يشكل خلفية الحديث عن « كل اشكال النضال » كما كان الحال مع « قوات الانصار » ؟ الجواب ، تعطيه النهاية التي كانت « لقوات الانصار » .

على ان مناقشة استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد في الثورة الفلسطينية من زاوية معارضة الكفاح المسلح بابراز اهمية العمل السياسي ، او معارضة حرب الشعب بابراز ضرورة الجمع بين كل اشكال النضال ، لا تنطلق من تلك الانحرافات النظرية والمغالطات فحسب ، وانما ايضا ، وهذا هو الجوهر بالنسبة للحالة موضوع البحث ، ينطلق من اغفال المسألة الرئيسية وهي تحديد طبيعة التناقض بين الشعب العربي الفلسطيني وبين الكيان الصهيوني ومن ثم تحديد الاستراتيجية والتكتيك المناسبين لمعالجة هذا التناقض . اي بمعنى هل يحمل هذا التناقض طبيعة عدائية (بل اقصى درجات العدائية) ام لا ؟ واذا كان كذلك ، اي يحمل مثل تلك الطبيعة العدائية فكيف يعالج ؟ ان الثورة الفلسطينية اقامت استراتيجيتها وتكتيكها